obeikandl.com

إهـــداء

إليك يا رسول الله ﷺ.

إلىٰ مَنْ لهما الفضل بعد الله علي.

إلىٰ والدي اللذين سَهِرا اللَّيالِيٰ حَامِلَيْنِ لِـهَمِّي.

إلىٰ كل أفراد أسرتي وعائلتي ومن يحمل لقبي بن عبد الله وبلعربي كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأنثاهم وحاضرهم وغائبهم.

إلىٰ روح شيخي الأزهري أبي منصور.

إلىٰ الأسرة التربوية التي درّست معها سنين إدارة وعمّالًا ومعلمين.

إلىٰ كل من خدم القرآن الكريم وعشق العربية والحرف العربي.

إلىٰ كل الإخوة الكرام الذين عرفناهم والتقينا بهم وأحببناهم.

إلىٰ كل هؤلاء وغيرهم أهدي هذا العمل.

واسـيـنـي

obeikandi.com

obeikandl.com

مقدمة خطبة الحاجة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ آله وصحبه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد تعدّدت الدّراسات القرآنية، والبحوث اللّغوية، التي جعلت من نصوص آيات القرآن مرجعًا لها وأزهارًا تقطف منها ثمارها وميزانًا تقيس به علامات تقدمها وازدهارها وشاهدا على مكانتها، وتنّوعت تبعًا لذلك الأساليب العلمية والمناهج اللّغوية التي سخّرت نفسها لخدمة هذا القرآن الكريم، فجاءت الدراسات القرآنية في بطون الكتب إما تفسيرا لموضوعاته أو شرحا لألفاظه أو تهذيبا وتبيينا لشواهد أحرفه وقراءاته القرآنية أو إفصاحا عما أُعجم من مكنوناته ودُرَرِه، أو استعماله شاهدا على صدق ما جاء به العلماء من مسائل لغوية وبلاغية ...

وإن أهمية العلوم إنما تكون بمنبعها وأصلها، وأهمُها ما تعلق بكتاب الله ﷻ، وعلم القراءات القرآنية من أقرب العلوم صلة بالقرآن الكريم، لأنها تتضمن أوجه أدائه -قراءته- التي يُفسَّر بها القرآن الكريم، إضافة لما تحويه من إثراء للمعاني القرآنية الكريمة، وللدلالات اللغوية، وهذا أمر لم يغفله العلماء المتقدمون وحاولوا الإفادة منه في شتّى الميادين، فعلماء التفسير استشهدوا بالقراءات القرآنية في تفسيرهم للآيات القرآنية، وعلماء الفقه استشهدوا ببعض أوجه القراءة القرآنية دليلا لما تبنوه من أحكام فقهية، وعلماء اللغة والمعاجم استشهدوا بها للاستدلال على صحة المادة اللغوية التي حوتها معاجمهم، أو للتقعيد والتأصيل للظواهر اللغوية والنحوية والصرفية التي رووها في مصنفاتهم.

وسأحاول في هذا البحث المتواضع -إن شاء الله- أن أقف على «شواهد القراءات القرآنية» التي ذكرها «أبو منصور الأزهري» في معجمه «تهذيب اللغة» متناولا دلالاتها ومعانيها، ومقارنا في الوقت نفسه بين المعنى اللغوي المذكور في المعجم، وبين المعنى التفسيري الذي ذكره المفسرون.

obeikandl.com

دوافع اختيار الموضوع:

ولقد توافرت في اختياري لهذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرىٰ موضوعية.

فأما الدوافع الذاتية فتتمثل في تأثري بالشخصية التفسيرية التي يملكها الأزهري؛ حيث رأيته، بعد قراءتي السريعة لمعجمه، أنه يلبس لباس المفسّر في كثير من الأحيان لا اللغوي. كما أني شغفت بحبهذه القراءات القرآنية التي كثيرًا ما كنا نتعجّب منها أيام الصبا ونحن نرتاد المدرسة القرآنية، ونعجب كذلك عندما نسمع قراءة القرآن في المسجد أمام معلم القرآن وقراءته في الإذاعة أو التلفزة. ولما أشار إليّ أستاذي الدكتور خير الدين سيب بهذا الموضوع، صادف قلبًا خاليًا فتمكن.

ومن بين الحوافز الموضوعية التي دفعتني لاحتيار هذا المعجم ما يلي:

- كثرة الآيات القرآنية وشواهد القراءات التي اعتمدها الأزهري في معجمه لشرح المادة اللغوية.

- الكم الهائل من المادة الغوية التي حاول بها تفسير ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب شعرا ونثرا.

- ذكره للعلماء الذين سبقوه في علوم القرآن واللغة والقراءات أمثال الفراء والزجاج والزبيدي وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم.

- اعتماده علىٰ القرّاء في تحليله لشواهد القراءات القرآنية من الصحابة والتابعين أمثال أبي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود، ومن القراء السبعة أمثال نافع وعاصم وابن كثير ...

- أن في هذا البحث جمعًا لتفسير متفرق فيه الكثير من الفوائد واللطائف والنفائس مما لا يوجد في كثير من المعجمات.

أهمية الموضوع:

لعلّ هذا الموضوع يمثل دعامة مهمة في الاستشهاد بالقراءات القرآنية وفق المنهج الأمثل الذي اعتمد عليه حذاق أصحاب المعاجم أمثال الأزهري.

وتشمل هذه الدعامة الجوانب اللغوية والأدبية وجميع المسائل التي تنبني علىٰ هذا العلم في التفسير واللغة وغيرهما.

والحق أن هذا الموضوع يُعمل الفكر ويذكي جذوته في البحث عن ضبط حروف القرآن الكريم وقراءاته مع دلالاتها ومعانيها، وفي ذلك فوائد جليلة.

ويمكنني أن ألخص أهداف هذا البحث التي أسعىٰ لتحقيقها في الاطّلاع علىٰ طريقة الأزهري في التعامل مع الآيات القرآنية والقراءات. وإظهار مواطن الشاهد القرآني في كتب التراث عامة، وفي المعاجم خاصة، وكذلك دراسة شواهد القراءات القرآنية التي ذكرها الأزهري في معجمه، محاولا الوقوف علىٰ أثر بعض القراءات القرآنية في التفسير وفي اللغة والمعاجم.

الدراسات السابقة:

وعند شروعي في هذا البحث وجدت بعض الدراسات التي كانت لها علاقة مباشرة بالموضوع وبعضها تخدمه، أذكر منها:

أولاً: الفروق الصرفية والنحوية بين القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام. رسالة ماجستير. إعداد الطالب: خير الدين سيب. إشراف: أ.د محمد عباس. نوقشت في: ديسمبر 1979م بقسم اللغة العربية جامعة تلمسان.

ثانيًا: الشواهد الشعرية ومناسباتها في تفسير التحرير والتنوير - رسالة ماجستير. إعداد الطالبة: فوزية هاشمية. إشراف: أ.د محمد طول. نوقشت في: 2007م بقسم اللغة العربية جامعة تلمسان.

ونظرًا لطبيعة الدراسة، فقد تنوعت الكتب التي اعتمدتها في هذه الرسالة، أهمها: كتب التفسير؛ وخاصة «جامع البيان في تأويل آي القرآن» للإمام محمد بن

جرير الطبري، وتفسير «الكشاف» للزمخشري، و«الجامع لأحكام القرآن» للإمام القرطبي، و«تفسير البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي، لاعتمادهم على القراءات في الكثير من الأحيان عند شرحهم آيات القرآن الكريم.

كما اطّلعت على بعض المعاجم المشهورة؛ منها: «العين لأحمد الفراهيدي»، و«لسان العرب» لابن منظور.

أمّا من حيث القراءات وتوجيهها وبيان دلالاتها، فقد استعنت بـ «حجة القراءات لابن زنجلة» و«إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي»، و«معجم القراءات» للدكتور عبد اللطيف خطيب.

إشكالية البحث:

تمثلت إشكالية البحث في الإجابة على الأسئلة التالية:

ما مدى إعمال الأزهري للقراءات واعتنائه بها في معجمه؟

هل يؤيد تعدد القراءات واختلافها أم يردها ويخطئها؟

هل استطاع الإفادة منها في الدلالات اللغوية، وإلى أي حد تم ذلك؟

هذه الأسئلة وغيرها أحاول الوقوف عليها في كتابة موضوع الدراسة.

منهجية البحث:

اعتمدت في بَحثي على المنهجِ الوصفيِّ والتحليليِّ معًا في البحث العلمي، مع اللجوءِ للمقارنة، خاصةً في دراسة أوجه الاختلافات في القراءات القرآنية التي اعتمدَ عليها الأزهري في الاستشهاد، وما ذكره المفسرون في هذه القراءات، فكان المنهجُ التوفيقيُّ الذي يَجمعُ بين مناهجِ البحث العلميِّ المتبعةِ في الدراسات العلميَّةِ المعاصرة هو المنهجَ الذي سِرتُ عليهِ في هذا البحث.

خطة البحث:

إن لكل بحث خطة معينة تجمع موضوعاته وتوحّد هدفه ضمن نقاط دقيقة وعناوين محددة، ولعل بحثنا هذا يمكن تقسيمه علىٰ النحو التالي:

قَسَّمتُ خطةَ البحث إلىٰ:

مقدمةٍ ومدخل، فصلين وخاتِمة.

أما المدخل، فترجمت فيه للأزهري، ووقفت فيه علىٰ معجمه؛ حيث عرّفت الإمام وتحدثت عن اسمه ونسبه وعلمه ومؤلفاته وشيوخه وتلامذته وفاته، ثم عرّجت علىٰ معجم التهذيب، فشرحت سبب التسمية وسبب التأليف، ثم تطرّقت لأهميته ضمن كتب التراث والكتب الحديثة.

ثم جاء الفصل الأول بعنوان: شاهد القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة، قُسِّم إلىٰ مبحثين:

تضمن الأول: تعريف المعجم ومناهجه وأهميته، وأهمية القراءات في المعاجم عموما وفي معجم التهذيب خصوصا.

أمّا المبحث الثاني فهو دراسة لمنهج الأزهري في الاستشهاد بالآيات القرآنية والقراءات.

وتضمّن المنهج العام في عرض القراءات بالنسبة للمطلب الأول.

وطريقة إسناد القراءات لأصحابها في المطلب الثاني.

أما المطلب الثالث، فعالج منهج الأزهري في الاستشهاد بالقراءات وذكره الدلالات.

ثم جاء الفصل الثاني بعنوان: دلالات شواهد القراءات القرآنية في التهذيب. الذي خصّصتُه للدراسة التطبيقية، حيث عالجت فيه الدلالات الجديدة للقراءات القرآنية المذكورة في المعجم.

ثم أنهيت الرسالة بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

obeikandl.com

وبعدُ، فهذا جهد علمي متواضع، في موضوعٍ فيه قدرٌ من الصعوبةِ لاتصاله بعِلمين من أكبَرِ علومِ الإسلام، وهُما التفسير والقراءات القرآنية، وقد عانيت في بداية البحث من الغموض الشديد الذي أحاط بي، ثُمَّ ما لبث أَنْ تَبدَّدَ شيئًا فشيئا، بفضل الله ﷻ ثُمَّ بتوجيهاتِ المُشرِف علىٰ هذا البحث وفقه الله؛ وذلك لكثرة المسائل التي ينبغي التطرّق له، ودراستها في عدد كبير من المصادر وتفرقِ جُزئياتِها في كتب كثيرة متباعدة.

وإِنَّ ما تضمنه هذا البحث، في تفسير ظواهر الاستشهاد بشاهد القراءات القرآنية في المعاجم، والمناهج التي اتبعت في ذلك، والأثر الذي تركته فيها، إِنَّما هو حصيلة ما تيسر من معلومات في كتب محددةٍ من كتب القراءات والتفسير والمعاجم. أظن أنها صحيحةً في أكثرها، ولذا فإني مدين سلفًا لكل من يصحح رأيًا في هذا البحث، أو يقوم خطأ، أو يوضح غامضًا، فإن الأمر يتعلق بكتاب الله العزيز، وإذا كان هذا مطلبًا في سائر البحوث، فإنه في بحث يتصل بالقرآن وتفسيره أولىٰ.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

obeikandl.com